# قطيسفون – مدائن – سلمان باك – طاق كسرى
# (تسميات متعددة لأماكن مترابطة)


**أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو**

**الجامعة المستنصرية/ كلية التربية**

**قسم التاريخ/ تاريخ وآثار شرق أدنى قديم**

Prof. Dr. Majida H. Mansoor Esso
Al-Mustansiriya University
College of Education
Department of History
majida.hasso2015@gmail.com
07705875974

# قطيسفون – مدائن – سلمان باك – طاق كسرى

# (تسميات متعددة لأماكن مترابطة)

**أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو**

**الملخص**

المدائن هو أحد أقضية محافظة بغداد في الوقت الحاضر، تمثل بقاياه الأثرية فترات حضارية مهمّة مرّت على تاريخ بلاد الرافدين القديم الا وهي السلوقية، الفرثية، الساسانية والإسلامية، إستنادا الى ذلك فعادة ما يطلق على هذا الموقع تسميات عدة كل منها ذات مدلول لغوي وتاريخي معيّن الا وهي قطيسفون البارثية، المدائن العربية، سلمان باك الإسلامية وطاق كسرى الصرح الحضاري الضخم والمهم المعروفة به المنطقة والمؤرخ لفترة الحضارة الساسانية.

**Abstract**

Al-Mada'in is one of the districts of Baghdad Governorate at the present time. Its archaeological remains represent important cultural periods that passed through the ancient history of Mesopotamia, namely the Seleucid, Parthian, Sassanian and Islamic. Based on this, this site is usually given several names, each of which has a specific linguistic and historical meaning. These are the Parthian Ctesiphon, the Arabic Al-Mada'in, the Islamic Salman Pak, and the Arch of Khosrau, the huge and important cultural edifice for which the region is known and which dates back to the Sasanian civilization period.

**الكلمات المفتاحية:** (قطيسفون، مدائن، سلمان باك، طاق كسرى)

**Key words:** (Ctesiphon, Mada'in, Salman Pak, Arch of Khosrau)

**المقدمة**

يعد الموقع المسمى اليوم المدائن والذي يمثل أحد أقضية محافظة بغداد مكانا تاريخيا مهما من حيث كونه يمثل فترات تاريخية عديدة منها السلوقية، الفرثية والساسانية ومن بعدها العصور الإسلامية وصولا حتى زماننا الحاضر وذلك وفقا للتنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثات الأجنبية والهيئة العامة للآثار فيه.

إعتدنا، في حياتنا اليومية، إطلاق تسميات متعددة على هذه المنطقة دون معرفة مدى الترابط بين تلك المسميات، في بعض الأحيان، وفي بحثنا المتواضع هذا سنحاول إلقاء الضوء على كل مفردة مشخصين فترتها الزمنية وسبب التسمية، وبالإنتقال من مسمى الى آخر سيتوضح التواصل التاريخي الذي تمّ في هذا الموقع العريق.

إستنادا الى ما تقدم سيكون للبحث أربعة محاور رئيسية يتناول كل محور إحدى تلك المسميات، مراعين بذلك الفترات الزمنية للمفردات الثلاث الأولى وهي قطيسفون ثم المدائن وبعد ذلك سلمان باك، أما المحور الرابع فسيختص بذكر تفاصيل ما تبقى من القصر الأثري الشهير والبارز والمعروف بطاق كسرى العائد للفترة الساسانية والذي اشتهرت المنطقة به.

**أولا: قطيسفون**

هي مدينة أنشأها البارثيون في العراق بحدود القرن الثاني ق.م (عبد الخالق،١٩٨٥–١٩٨٦، ص١١١) على الضفة الشرقية من نهر دجلة لتكون منافسة لمدينة سلوقية التي كان قد أنشأها السلوقيون (٣١٢ – ١٢٩ ق.م) في بلاد الرافدين على الضفة الأخرى المقابلة من النهر، أي الغربية، كي يقضوا على نفوذ الأخيرة (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦).

أعقب البارثيون (٢٤٧ ق.م – ٢٢٦ م) السلوقيين في حكم بلاد الرافدين، والبارثيون من القبائل الهندواوربية موطنها الأصلي السهوب الممتدة ما بين بحر قزوين وبحر آرال، إشتهروا بالفروسية والحرب (باقر، ١٩٨٦، ص٦٠١)، وبكونهم شعب إيراني متنقل إستقر في إقليم بارثيا (بارثوا) وإحتله بعد تمرد زعيم قبيلتهم المدعو أرشاق الذي تمّكن من هزيمة القوات السلوقية المحلية (٢٥٠ – ٢٤٧ ق.م)، وشيئا فشيئا تمكّن البارثيون من إنتزاع جميع

الأراضي الأيرانية من قبضة السلوقيين خلال القرن الثاني ق.م (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٤ – ٦٥)، وقد عرف هؤلاء البارثيون بتسمية أخرى هي الإرشاقيون نسبة الى أسماء ملوكهم الأولين (ولبر، ١٩٨٥، ص٣٨).

تسمية قطيسفون كانت بالأصل باللغة الماذية القديمة بشكل (كسبيا) أو (كسبيا نام) بمعنى (حصن الكسبيين) وهم قوم سكنوا شمال إيران وبهم عرف (بحر قزوين)، وعند الآراميين لفظت التسمية بشكل (كسفون) التي جاء ذكرها في العهد القديم بشكل (كسفيا) (عز٨: ١٧). أما الإغريق فقد أطلقو على المدينة تسمية (كتيسفون Ctesiphon) ثم عربت ونطقت بالعربية بشكل: (قطيسفون)، (طيسفون)، (طسفونج) وغيرها من المسميات الشبيهة (فرنسيس وعوّاد، ١٩٥٢، ص٢٦٦).

كانت قطيسفون في بدء أمرها عبارة عن معسكر ضخم للجند (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦) بناه الملك البارثي مهرداد الأول (١٧٠ – ١٣٨ ق.م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البارثية إذ قام بأحتلال ميديا وبابل وسلوقية في الفترة الممتدة بين عامي (١٦٠ – ١٤٠ق.م) (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٥)، وفي نحو عام (١٥٠ق.م) أصبحت المدينة مقرا للبارثيين وعاصمة لهم (فرنسيس وعوّاد، ١٩٥٢، ص٢٦٦)، وخلال الوجود البارثي في بلاد الرافدين تعرضت هذه المدينة للإجتياح الروماني عدة مرات إذ غزا هؤلاء الإمبراطورية البارثية لأول مرة عام (١١٥م) بقيادة الأمبراطور الروماني تراجان (٩٨ – ١١٧م) حين سقطت العاصمة بيده، والمرتين الأخريين كانتا قبيل حل الساسانيين محل البارثيين وذلك في العام (١٦٥م) (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٧) حين غزاها القائد الروماني المدعو كاسيوس المرسل من قبل الأمبراطور مرقس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠م) ولكنه لم يفلح في فتح العراق والسيطرة عليه (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٠١)، أما المرة الثالثة فكانت في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (١٩٣ – ٢١١م) عام ١٩٧م (كاتوزيان، ٢٠١٤، ص٦٧).

أتت نهاية البارثيين على يد الساسانيين الذين سموا بهذا الأسم نسبة الى جدهم الكبير (ساسان) والذي كان سادنا لبيت النار في مدينة أصطخر، ويعد أردشير بن بابك بن ساسان

(٢٢٤ –٢٣١ ق.م) المؤسس للدولة الساسانية بعد تمكنه من قتل آخر ملوك البارثيين المدعو أرطبان الخامس عام ٢٢٦/٢٢٧م ومن ثم سيطرته على مدينة قطيسفون فدخلت إيران تحت حكم الساسانيين (الصالحي، ١٩٨٥، ص٢٤٥؛ بيرنيا، ١٩٩٢، ص٢٢١ – ٢٢٣).

كانت العاصمة الرئيسية للساسانيين هي مدينة شابور في اقليم فارس (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٤) في حين إتخذو من قطيسفون عاصمة شتوية (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص٢٦٦) لهم منذ عهد أردشير الأول وذلك لأسباب أستراتيجية وعسكرية، وازدهرت خلال العصر الساساني (٢٢٦ – ٦٣٧م) وبقيت العاصمة حتى الفتح العربي الإسلامي ونهاية الدولة الساسانية عام٦٣٧م، ولم يتبق اليوم تقريبا من آثار تلك المدينة سوى بقايا القصر الساساني المعروف ب ((طاق كسرى)) (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص٩٦، ١٤٩ – ١٥٠).

**ثانيا: المدائن**

تعد المدائن، المنطقة الزراعية الجميلة والمتكونة من ناحيتي (الجسر والوحدة) في الوقت الحاضر، قضاءا تابعا للعاصمة بغداد مركزه مدينة المدائن الواقعة على الضفة الشرقية من نهر دجلة وعلى بعد (٣٥كم) (عبد الخالق،١٩٨٥– ١٩٨٦، ص١١١) من جنوبي شرقي مركز بغداد (عبد الحميد والخفاجي، ٢٠٢٢، ص٢٠).

المدائن هي ذاتها مدينة قطيسفون والتي عرفت في التلمود بأسم (ماحوزي) الذي يعني (المدائن) ثم أطلق عليها العرب وعلى ما كان من أطرافها أسم (المدائن) والتي خربت جميعا بعد الفتح العربي الإسلامي (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص ٢٦٦ – ٢٦٧)، فبعد أن إستولى العرب المسلمون على العاصمة قطيسفون إثر إنتصارهم في معركة القادسية على الساسانيين وذلك عام ٦٣٧م (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٤)، لم يخربوها بل إتخذو منها مكانا لجيشهم حتى تمّ تأسيس مدينة الكوفة فأنتقل أغلب المسلمون اليها، وظلّت المدائن مركزا إداريا وسكنيا فكانت تحوي على الكثير من الأبنية والآثار القديمة، الا أن أهميتها تضاءلت مع مرور الأيام، والجدير بالذكر أن المصادر العربية لم تحفظ لنا أوصافا شاملة عن طوبوغرافية المنطقة وما تحتويه من عمائر وشواخص سواء ما كان منها قبل العهد السابق

للإسلام أم بعده، بل كل ما نحصل عليه من تلك المصادر هو مجموعة من النصوص المتناثرة غير المتماسكة ولا المتكاملة لرسم صورة شاملة عن المنطقة، علما أن بعض الجغرافيين والبلدانيين العرب قدموا وصفا لأحوالها في العصور الأسلامية ومن ضمن ذلك وصفا لإيوانها المعروف في الوقت الحاضر بطاق كسرى (العلي، ١٩٦٧، ص٤٨).

سميت بالمدائن من قبل العرب لأن المنطقة كانت تشمل عدة مدن على ضفتي نهر دجلة تقع الواحدة منها قرب الأخرى (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩) مع أن المصادر لا تتفق على عدد تلك المدن فمنهم من قال إنها سبعة مدن وهي (اسفابور، وه أردشير، هينو شاموز، درزنيدان، وه جند يوخسره، نوينافاد وكرداكاذ)، ومنهم من قال خمسة مدن هي (العتيقة، اسبانبر، الرومية، بهرسبر وساباط) وان العتيقة هي المدينة الواقعة على الجانب الشرقي من دجلة وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يعرف من الذي بناه كما أن فيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون فيها عند فتحها، في حين الرأي الثالث يقول هي أربعة مدن (العتيقة، اسبانبر، بهرسير ومدينة الأسكندر الرومية)، ولا يعرف هل أن المقصود بقطيسفون هي (اسبانير) التي تذكر احدى المصادر انها المدينة التي كان ينزل فيها سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبها قبرهما، أم المقصود هي المدينة العتيقة (العلي، ١٩٦٧، ص٥١– ٥٣) ولعلها الأخيرة والتي تحدد الآن ضمن مركز قضاء المدائن (عبد الخالق، ١٩٨٥ – ١٩٨٦، ص١١١).

**ثالثا: سلمان باك**

بعد إنتصار سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية وإنسحاب الساسانيين من المدائن إتخذها هذا القائد مركزا له حيث **((أقام المسلمون بالمدائن وأختطوها وبنوا المساجد فيها، ثم أن المسلمين أستوخموها وأستؤبوها))** إذ وجدوا فيها **((وعك البحر وغمه وبعوضه))** بمعنى أن المنطقة كان يكثر فيها البق والمياه كما أن الهواء كان فيها وخما، فلما أنشئت مدينة الكوفة إنتقل اليها المسلمون بعد أن خيروا بينها وبين البقاء في المدائن فأنتقل منهم من إنتقل وبقي فيها من بقى فظلت المدائن آهلة بالمسلمين (العلي، ١٩٦٧، ص٤٩).

في المدائن في الوقت الحاضر وعلى بعد أمتار من قطيسفون التي فيها طاق كسرى ضريح الصحابي المعروف بسلمان الفارسي (؟ – ٦٥٦ م) ، والذي كان فارسيا أصله من أصبهان تنقل في أماكن عدة وقرأ كتب الفرس والروم واليهود ثم قصد بلاد العرب وفي طريقه الى هناك إسترقه ركب من بني كلب وباعوه الى رجل يهودي وأنتهى به المقام في المدينة (يثرب) ثم أعتنق الإسلام وتمّ تحريره من الرق، وهو الذي أشارعلى اللمسلمين بحفر الخندق بالغزوة المعروفة بهذا الأسم، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب المدائن وعاش هناك حتى توفي فيها (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ص٦٤)، وصف بوصف (باك) بالباء المثلثة وهي كلمة فارسية تعني الطاهر (الزركلي، ١٩٨٠، ص١١٢) لذلك فالبلدة الواقعة حوله سميت بهذا الأسم أي (سلمان باك) نسبة الى وجود ضريحه فيها (فرنسيس وعواد، ١٩٥٢، ص٢٦٦) حتى الوقت الحاضر.

**رابعا: طاق كسرى**

لم يبق من آثار الساسانيين المهمة والظاهرة للعيان في عاصمتهم قطيسفون أو المدائن سوى الأثر الشامخ المعروف اليوم ب(طاق كسرى) (شكري، ١٩٥٥، ص٢٠٩) أو (طاق خسرو) وهو الإيوان الكبير المقبو للقصر وكان يمثّل الحجرة الرسمية التي كانت تستعمل في حفلات الإستقبال الملكية، ينسبه البعض الى عصر ثاني الملوك الساسانين وهو شابور الأول (٢٤١ – ٢٧١م) (ولبر، ١٩٨٥، ص٤٦) لكن هناك من يقول أنه جزء من القصر الأبيض الذي شيده الملك كسرى أنو شروان (٥٣١ – ٥٧٩ ق.م) عام ٥٥٠م (بيرنيا، ١٩٩٢، ص٣٣٨) الذي بلغت في عهده قطيسفون أوج عظمتها وإزدهارها وإتساعها، ومن الجدير بالذكر أن كلمة (كسرى وجمعها أكاسرة) هو لقب أطلقه العرب على الملوك الفرس وتعني (الملك) بمعنى آخر فإن إيوان أو طاق كسرى يعني إيوان أو طاق الملك (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩).

القصر عبارة عن بناء عظيم مشيد بالطابوق والجص يتوسطه إيوان مستطيل الشكل يغطيه طاق عملاق معقود بالآجر يعد أكبر طاق مشيد بالآجر والجص وصل الينا من العمارة القديمة، يحيط بالإيوان جداران مرتفعان يمثلان الواجهة الأمامية للقصر تزينهما

أقواس على شكل دخلات غير نافذة تشبه الأبواب المصمتة (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٤٩) وقد حفظت لنا رسوم الرحالة ديولافوا صورا لطاق كسرى قبل إنهيار جانبه (الجناح الأيمن) في ١٥ نيسان من عام ١٨٧٧م إثر فيضان نهر دجلة الذي أدى الى تقوّض جدران المبنى وتداعي الواجهة اليمنى منه (سركيس، ١٩٤٨، ص٢٨٥ – ٢٨٩) أما جناحه أو جانبه الأيسر فلا زال قائما حتى الوقت الحاضر، ويذكر أن الهيئة العامة للآثار العراقية قامت بأعمال الصيانة للجناح الساقط فضلا عن الأماكن العليا من الطاق وذلك منذ سبيعينات القرن العشرين (مظلوم، ١٩٧٥، ص١٦٥ – ١٦٩) ولا زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر.

إيوان القصر يواجه جهة الشرق ويبلغ إرتفاعه (٣٥م) وعرض فتحته (٢٥م) وإمتداده الطولي حوالي (٥٠م)، الأسس فيه بنيت من الآجر والجص، وتمّ بناء هذا الأيوان ليكون متينا وقويا كي يتحمل عاديات الزمن وليستطيع حمل القبو الذي يقدّر سمكه من الأعلى حوالي (١م) وفي بعض الأماكن حوالي (٤م)، كذلك وضع بعض الخشب في داخل الواجهة لزيادة قوّة وتحمل الجدران كما وأحتوى جداره الخلفي على دعامات خشبية لتقوية الجدران (الصالحي، ١٩٨٥، ص٢٤٧).

وصف المسلمون الذين سيطروا على المدائن والقصر فيها أن جدران الإيوان كانت مزينة بالسجاد والقماش الفاخر وبعضها كان مزينا بالأحداث المصورة التي تعظّم الملك الفارسي وتظهر إنجازاته العسكرية كالصور الملونة لمعركة إنطاكية التي إنتصر فيها الفرس على الروم، كما ووصفت كتاباتهم البذخ الذي كان يعيش فيه ملوك الفرس إذ تذكر المصادر الإسلامية أن كسرى أبرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) كان في تاجه الملكي (٦٠ منا) من الذهب الأبريز واللالئ التي أحجامها بكبر بيض العصافير وكذلك يحوي التاج على أحجار من الياقوت الروماني تضئ الظلام، وبسبب وزن التاج وثقله كان يعلق بسقف الإيوان بسلسلة ذهبية يقدر طولها ب (٧٠ ذراع)، أما عرشه وسجاديد وأثاث قصره وملابسه فكانت من الحرير الموشى بالذهب (باقر ورشيد والهاشمي، ١٩٧٩، ص١٥٠، ١٥٦).

**الإستنتاجات**

(١) قطيسفون، مدائن وسلمان باك هي تسميات مختلفة لذات الموقع تقريبا، يبعد حوالي (٣٥كم) عن مركز بغداد والذي يمثل فترات تاريخية متعددة هي البارثية، الساسانية والعربية الإسلامية.

(٢) (قطيسفون) هو أسم العاصمة التي أنشاءها البارثيون على الضفة الشرقية من نهر دجلة لتكون منافسة للعاصمة التي أنشاءها السلوقيون (سلوقية) على الضفة الغربية منه.

(٣) بعد أن قضى الساسانيون على البارثيين بقتل آخر ملوكهم المدعو أرطبان الخامس عام ٢٢٦/٢٢٧م تمّت السيطرة من قبلهم على قطيسفون.

(٤) إتخذها الساسانيون منذ عهد أردشير الأول عاصمة شتوية لهم والتي أزدهرت خلال العصر الساساني وبقيت العاصمة حتى نهاية الدولة الساسانية بأنتصار العرب المسلمون عليهم في معركة القادسية عام ٦٣٧م.

(٥) (المدائن) هي التسمية التي أطلقها العرب المسلمون لإشتمال المنطقة على عدة مدن قريبة من بعضها البعض على ضفتي نهر دجلة.

(٦) إتخذ سعد بن أبي وقاص من المدائن مركزا للمسلمين في البداية حتى أنشئت مدينة الكوفة فإنتقل منهم من إنتقل وبقى فيها من بقى.

(٧) كان (سلمان الفارسي) أحد الولاة الذين ولاهم عمر بن الخطاب على المدائن، عاش ومات ثم دفن فيها، ولوجود ضريحه في المدينة سميت ب (سلمان باك).

(٨) المتبقي من الآثار البارزة والشاهقة للعصر الساساني هو بقايا القصر الذي يعتقد أن من شيده هو كسرى أنو شروان عام ٥٥٠م والمعروف حاليا ب (طاق كسرى) كونه عبارة عن إيوان مستطيل الشكل يغطيه طاق عملاق من الآجر يعد أكبر طاق مشيّد بالآجر وصل الينا من العمارة القديمة.

**المصادروالمراجع العربية**


١. الكتاب المقدّس أنا الألف والياء(٢٠٠٠)، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط٦، بيروت، دار المشرق.

٢. باقر، طه، فوزي رشيد، رضا جواد الهاشمي(١٩٧٩)، تاريخ إيران القديم، بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

٣. باقر، طه(١٩٨٦)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج١، ج١ ط٢، بغداد، دار الشوؤن العامة.

٤. بيرنيا، حسن(١٩٩٢)، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط٢، (ب.م)، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٥. الزركلي، خير الدين(١٩٨٠)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج٣، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين.

٦. سركيس، يعقوب(١٩٤٨)، ((طاق كسرى انهيار قسم منه في ١٥ نيسان ١٨٧٧))، مجلة سومر، مج٤، ج٢.

٧. شكري، صبري(١٩٥٥)، ((ساقية ساسانية في المدائن))، مجلة سومر، مج١١، ج٢.

٨. الصالحي، واثق إسماعيل(١٩٨٥)، العمارة قبيل الإسلام، حضارة العراق، ج٣، بيروت، دار الجيل.

٩. عبد الحميد، هديل ومحمد صبيح الخفاجي(٢٠٢٢)، دليل العراق السياحي ٢٠٢٢، بغداد، وزارة الثقافة والسياحة والآثار.

١٠. عبد الخالق، هناء(١٩٨٥ – ١٩٨٦)، ((نتائج التنقيبات في تلول جميعة في المدائن))، مجلة سومر، مج٤٤.

١١. العلي، صالح أحمد(١٩٦٧)، ((المدائن في المصادر العربية))، مجلة سومر، مج٢٣.

١٢. فرنسيس، بشير وكوركيس عواد(١٩٥٢)، ((نبذ تاريخية في أصول الأمكنة العراقية وفوائد ذلك))، مجلة سومر، مج٨.
١٣. كاتوزيان، هوما(٢٠١٤)، الفرس – ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، تر: أحمد حسن المعيني، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
١٤. مظلوم، طارق(١٩٧٥)، ((المدائن ١٩٧٢ – ١٩٧٥))، مجلة سومر، مج٣١.
١٥. ولبر، دونالد(١٩٨٥)، ايران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، ط٢، القاهرة/ بيروت، دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني.
١٦. الموسوعة العربية العالمية(١٩٩٩)، ج١٣، ط٢، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.